

الحلقة الثامنة والسبعون

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

هل يسيء البعض فهمك مستمعي؟ وهل قلت كلاماً فسره الآخرون بغير ما قصدته؟ هذه أمور قد تحصل مع الكثيرين. فكم من إنسان كان يقصد أمراً معيناً من كلامه، لكن الآخرين فهموا عكسه بالتمام، أو أساءوا فهمه! وهل تعلم أن هذا ما حصل بالضبط مع المخلص يسوع المسيح؟

عندما أُلقي القبض على المخلص المسيح من قبل رؤساء الكهنة وقادة الشعب اليهود، أتوا به إلى قيافا رئيس الكهنة لمحاكمته. كتب البشير متى في بشارته عن هذه المحاكمة قائلاً: «وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوعُ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ يَطْلُبُونَ شَهَادَةَ زُورٍ عَلَى يَسُوعَ لِكَيْ يَقْتُلُوهُ، فَلَمْ يَجِدُوا. وَمَعَ أَنَّهُ جَاءَ شُهُودُ زُورٍ كَثِيرُونَ، لَمْ يَجِدُوا. وَلَكِنْ أَحْيَرًا تَقَدَّمَ شَاهِدًا زُورٍ وَقَالَ: «هَذَا قَالَ: إِنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَنْفُضَ هَيْكَلَ اللَّهِ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِيهِ». فَقَامَ رِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: «أَمَا تُحِبُّ بِشْيءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هَذَا عَلَيْنَا؟» وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ سَامِكًا» (بشارة متى ٢٦: ٥٩-٦٣).

صديقي المستمع، لعل السؤال الذي يجب علينا أن نطرحه هو: هل حقاً قال المخلص المسيح «إني أقدر أن أنفض هيكلاً لله، وفي ثلاثه أيام أبنيه». أي هيكلاً لله الذي كان قائماً في أورشليم. وبأية صيغة أتى هذا التصريح؟ وماذا قصد به؟ أو لم يسيء اليهود فهمه؟ لا بل اعتبروه حجة قوية لإدانته؟ لكي نجيب عن كل هذه التساؤلات ونفهم المعنى الحقيقي لتصريح المسيح هذا علينا أن نعود إلى البشير يوحنا الذي دون لنا في بشارته هذا التصريح، وكشف لنا ماذا قصد المسيح به.

كتب البشير يوحنا في بشارته عن هذا التصريح الذي أدلى به يسوع المسيح قائلاً: «فَأَجَابَ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «أَيَّةُ آيَةٍ تَرِينَا حَتَّى تَفْعَلَ هَذَا؟» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «انْفُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ». فَقَالَ الْيَهُودُ: «فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هَذَا الْهَيْكَلُ، أَفَأَنْتَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تُقِيمُهُ؟» وَهنا علق البشير يوحنا قائلاً: «وَأَمَّا هُوَ -أي المسيح- فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ. فَلَمَّا قَامَ

مِنَ الْأَمْوَاتِ، تَدَكَّرَ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُ قَالَ هَذَا، فَأَمَّنُوا بِالْكِتَابِ وَالْكَلامِ الَّذِي قَالَهُ يَسُوعُ» (بشارة يوحنا ٢: ١٨-٢١). لقد طلب اليهود كالمعتاد من المسيح أن يصنع آية أي عجيبة. فما كان منه إلا أن أشار لهم إلى أعظم آية ستحدث. إذ قال لهم: «انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُفِيئُهُ». أي أنكم أنتم ستنتفضون هيكل جسدي، لكني أنا سأقيمه في ثلاثة أيام. وهنا كان المسيح يتنبأ عن حادثة تأمرهم عليه وموته على الصليب، ثم إلى قيامته المجيدة بعد ثلاثة أيام من القبر.

لكن اليهود بالطبع لم يفهموا أن المسيح كان يتحدث عن هيكل جسده. بل ذهبت أفكارهم إلى هيكل الله القائم في مدينة أورشليم. وكان الله نفسه هو الذي أمرهم ببنائه، ليكون مكان العبادة لهم، والذي يُعلن فيه حضوره في وسطهم. وهكذا ظنوا أن المسيح سيهدم هذا الهيكل العظيم، وسيعيد بنائه في ثلاثة أيام. مع أن الهيكل استغرق تجديد بنائه آخر مرة ست وأربعين سنة. من الواضح أن اليهود لم يسيئوا فهم تصريح المسيح فحسب، بل حوروه بما يناسب ظنونهم الشريرة. فهو لم يقل أنه هو الذي سينقض هذا الهيكل كما ادعى شاهدا الزور، بل هم الذين سينقضونه، وكان بالطبع يشير إلى هيكل جسده. ولهذا فقد اعتبروا كلامه دليلاً قاطعاً وبرهاناً أكيداً لتآمره على هيكل الله في أورشليم.

ولقد علق البشير يوحنا كما سمعنا أن تلاميذ المسيح تذكروا تصريح المسيح هذا بعد قيامته من الأموات. فأمنوا بالكتاب أي بنبوءات العهد القديم من الكتاب المقدس. وأيضاً تأكد لهم صحة تصريح المسيح الهام هذا. إذ تأمر اليهود على المسيح وعلقوه على الصليب، ومات، ثم قام من بين الأموات، أي أقام هيكل جسده كما ذكر بعد ثلاثة أيام.

هل تعلم مستمعي أنه كما حلّ الله في الهيكل خلال فترة العهد القديم، هكذا حلّ أيضاً في شخص المخلص يسوع المسيح عندما تجسّد وصار إنساناً؟ كتب البشير يوحنا في بشارته قائلاً عن الكلمة الأزلي: «وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً» (بشارة يوحنا ١: ١٤). أجل، فعندما تجسّد كلمة الله الأزلي وصار إنساناً، حلّ الله في شخصه، ورأينا فيه مجد الله الأب. وكتب أيضاً الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل قائلاً: «فَإِنَّهُ فِيهِ - أي في المسيح - يَحِلُّ كُلُّ مِلءِ اللَّاهُوتِ جَسَدياً» (الرسالة إلى كولووسي ٢: ٩). أي أن الله قد حلّ فيه بكل ملئه.

وهكذا صار المسيح هو الهيكل الذي يحلّ فيه الله. ولهذا لم يكن غريباً أن يصف المسيح جسده بالهيكل، إذ هو هيكل الله الحقيقي. وقارن كاتب سفر العبرانيين بين الهيكل القديم وما كان يقمّم فيه من ذبائح للتكفير عن خطايا الشعب، وبين ذبيحة المسيح

الكاملة على الصليب، والتي أبطلت الخطيئة إلى الأبد. وكذلك قارن سفر العبرانيين بين رؤساء الكهنة اليهود الذين كانوا يقدمون الذبائح في قدس الأقداس بالهيكل، وبين المسيح الذي هو رئيس الكهنة الحقيقي الذي دخل إلى قدس الأقداس الحقيقي في السماء. وهكذا بموت المسيح الكفاري على الصليب وقيامته المجيدة انتهى دور الهيكل القديم وأصبح لا معنى له.

هل تدري مستمعي أن كل من يؤمن اليوم بالمخلص المسيح يسكن روح الله القدوس في داخله، ويصبح جسده أيضاً هيكلًا لله؟ ولهذا كتب الرسول بولس إلى المؤمنين بالمسيح قائلاً: «فإنكم أنتم هيكلُ الله الحيِّ، كما قال الله: «إني سأسكنُ فيهم وأسيرُ بينهم، وأكونُ لهم إلهًا، وهم يكونون لي شعبًا» (٢كورنثوس ٦: ٦ ب).

هل هناك أعظم من هذه الميزة أن يصبح الإنسان الخاطئ مسكنًا لروح الله القدوس؟ فهل تود مستمعي أن تحصل على كل هذه المميزات؟ أن تُغفر خطاياك ويحل روح الله القدوس في داخلك؟ لم لا تؤمن الآن بموت المسيح الكفاري على الصليب وقيامته المجيدة؟ وهكذا تصبح من أولاد الله الذين يتمتعون بكل بركات الله ونعمه.